لما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد وقعد على فراشه قالت ابنة مروان له يا عامر ان دهرا انزل مروان عن
فرشه واقعدك عليها لمبلغ في عظتك ان عقلت **الاصل** لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان **الشرح**
قد تقدم كلامنا في الصبر وقالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك
بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر والصبر بالارواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجسام وهذا النوع اما في
الفعل كالمشي ورفع الحجر وفي الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسي ففيه تتعلق الفضيلة
وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له عفة وصبر على تحمل مكروه او محبوب وتختلف اسماؤه بحسب اختلاف مواقعه فان
كان في نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع والحزن وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس
ويضاده البطر والاشر والرفع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في امساك النفس عن قضاء وطر
الغضب سمي حلما ويضاده التذمر والاستشاطة وان كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر ويضاده الضجر وضيق
العطن والتبرم وان كان في امساك كلام في الضمير سمي كتمان السر ويضاده الافشاء وان كان عن فضول العيش
سمي قناعة وزهدا ويضاده الحرص والشره فهذه كلها انواع الصبر ولكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الجسماني وعلى ما
يكون في نزول المصائب ويتفرد باقي الانواع باسماء تخصها **الاصل** ما اختلف دعوتان الا كانت احديهما ضلالة
الشرح هذا عند اصحابنا مختص باختلاف الدعوة في اصول الدين ويدخل في ذلك الامامة لانها من اصول الدين
ولا يجوز تختلف قولان متضادان في اصول الدين فيكونا صوابا لانه ان عني بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج فيستحيل
ان يكون الشيء في نفسه ثابتا منفيا وان اريد بالثواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد بن الحسن العنبري وانه جعل
اجتهاد المجتهد في الاصول عذرا فهو قول مسبوق بالاجماع ولا تحمل اصحابنا كلام امير المؤمنين ع على عمومه لان المجتهدين
في فروع الشريعة وان اختلفوا وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا مشروح في كتبنا في اصول الفقه
الاصل ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي **الشرح** هذه كلمة قد قالها مرارا احديهن في وقعة النهروان
وكذبت بالضم اخبرت بخبر كاذب اي لم يخبرني رسول الله صلى الله عليه واله عن المخدج خبرا كاذبا لان اخباره
صلى الله عليه واله كلها صادقة وضل بي بالضم ونحو ذلك اي لم يضللني مضلل عن الصدق لانه كان يستند
في اخباره عن الغيوب الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو منزه عن اضلاله او اضلال احد من المكلفين وكان
قال لما اخبرهم عن المخدج وابطا ظهوره لهم انا لم اكذب على رسول الله ورسول الله لا يكذب فيما اخبرني
بوقوعه فلا بد من ظفر بالمخدج فاطلبوه **الاصل** للظالم البادي يكفه غدا عضة **الشرح** هذا من قوله تعالى
ويوم يعض الظالم على يديه وانما قال للبادي لان من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه ومن امثالهم البادي
اظلم فان قلت فاذا لم يكن باديا لم يكن ظالما فاي حاجة الى الاحتراز بقوله البادي قلت لان العرب تطلق
على ما يقع في مقابلة الظلم اسم الظلم ايضا كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **الاصل** الرحيل وشيك
الشرح الوشيك السريع واراد بالرحيل ههنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت وقال بعض الحكماء وقيل وجود الانسان
عدم لا اول له وبعده عدم لا آخر له وما اشبهت وجوده القليل المتناهي بين العدمين الغير متناهيين الا ببرق
يخطف خطفة خفيفة في ظلام معتكر ثم يخمد ويعود الظلام كما كان **الاصل** من ابدى صفحته للحق هلك **الشرح**
قد تقدم تفسيرنا لهذه الكلمة في اول الكتاب ومعناها من نابذ الله وحاربه هلك يقال لمن خالف وكاشف
قد ابدى صفحته **الاصل** استعصموا بالذمم في اوتادها **الشرح** اي في نصابها وفي مراكزها اي لا تستندوا الى ذمام
الكافرين والمارقين فانهم ليسوا اهلا للاستعصام بذممهم كما قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وقال انهم
لا ايمان لهم وهذه كلمة قالها بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن
الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك الم تبايعني بالامس يعني بعد قتل عثمان ثم امر باخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة
امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية وذمام الاسلام وذكر ان من لا دين له فلا ذمام له ثم قال في اثناء الكلام

فاستعصموا

فاستعصموا بالذمم في اوتادها اي اذا صدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له **الاصل** عليكم بطاعة من لا تعذرون
في جهالته **الشرح** يعني نفسه ع وهو حق على المذهبين جميعا اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا
يعذر احد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته واما على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا
يعذر احد من المكلفين في جهالة امامته وعندهم ان معرفة امامته تجري مجرى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه واله
ومجرى معرفة الباري سبحانه وانه لا يصح لاحد صلوة ولا صوم ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبي والامام وعلى التحقيق
فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى لان من جهل امامة علي ع وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد في النار لا
ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التي هي اركان الدين ولكنا لا نسمي منكر امامته
كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك والشيعة تسميه كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في
اللفظ لا في المعنى **الاصل** ما شككت في الحق مذ اريته **الشرح** اي مذ اعلمته ويجب ان يقدر ههنا مفعول
محذوف اي مذ اريته حقا لان ارى يتعدى الى ثلاثة مفاعيل تقول اري الله زيدا عمرا خير الناس فاذا بنيته
للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل ووجب ان تاتي بمفعولين غيره تقول اريت زيدا خير الناس
وان كان اشار بالحق الى امر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك ويجوز ان يعني بالحق الله سبحانه وتعالى لان الحق من
اسمائه عز وجل فيقول مذ عرفت الله لم اشك فيه وتكون الرؤية بمعنى المعرفة فلا يحتاج الى تقدير مفعول آخر
وذلك مثل قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام
ذكر نعمة الله عليه في انه مذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه او مذ عرف الحق في العقايد الكلامية والاصولية والفقهية
لم يشك في شيء منها وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فان اكثرهم او كلهم يشك في الشيء بعد ان عرفه و
تعتوره الشبه والوساوس ويران على قلبه وتخيله الشياطين على ما ادى اليه نظره وقد روي ان النبي صلى الله
عليه واله لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت
بعدها في قضاء بين اثنين وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله لما قرا وتعيها اذن واعية قال اللهم اجعلها
اذن علي ع وقيل له قد اجيبت دعوتك **الاصل** قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهديتم **الشرح** قال الله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه النجدين وقال بعض الصالحين اللهم
انهما نجد الخير والشر فاجعل نجد الخير احب الي من نجد الشر قلت النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب
الادلة ومكن المكلف بما اكمل له من العقل من الهداية فاذا ضل فمن قبل نفسه اتي وقال بعض الحكماء الذي لا يقبل
الحكمة هو الذي ضل عنها ليست هي الضالة عنه وقال متى احسست بانك قد اخطات واردت ان لا تعود ايضا
فتخطي فانظر الى الاصل في نفسك حدث عنده ذلك الخطا فاحتل في قلعه وذلك انك ان تفعل ذلك عاد فنبت خطا
اخر وكان يقال كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه رايحة النتن كذلك النفس الخالية من الحكمة وكما ان
البدن الخالي من النفس ليس يحس بذلك النتن بل الذين لهم حس يحسون به كذلك النفس العديمة للحكمة
ليس يحس بها تلك النفس بل يحس بها الحكماء وقيل لبعض الحكماء ما بال اناس ضلوا عن الحق اتقول انهم لم تخلق فيهم
قوة معرفته فقال لا بل خلق لهم ذلك ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها وفي غير ما خلقت له كالسم تدفعه
الى انسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه **الاصل** عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه **الشرح**
الاصل في هذا قول الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وروى المبرد
في الكامل عن ابن عايشة عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها
ولا ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبي اليه فسالت عنه فقيل هذا الحسن بن علي فامتلا قلبي له بغضا وحسدت
عليا ان يكون له ابن مثله فصرت اليه وقلت له انت ابن ابي طالب فقال انا ابن ابنه قلت فيك وبابيك اشتمهما
فلما انقضى كلامي قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك او الى مال واسيناك او الى حاجة

ان اهديتم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)